Causes of Substitution in Selected Samples from the Research Papers of the College of Arts Journals in Iraqi Universities

Assistant Lecturer Maysaa Hassan Ali
University of Basrah / College of Arts
E-mail: lec.maysaa.hassan@uobasrah.edu.iq

Prof. Dr. Azhar Ali Yaseen
University of Basrah / College of Arts
E-mail: Azhar.yaseen@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Substitution (Ibdāl) is considered one of the common elements between phonology (ʿIlm al-Ṣawt) and morphology (ʿIlm al-Ṣarf). This overlap is due to the fact that the material being substituted consists of phonemes. Despite this shared aspect, substitution can be categorized into two types: the first is phonological-morphological substitution, which occurs due to a morphological cause that leads to the substitution. The second type is purely phonological substitution, which happens when one sound is replaced by another not due to a morphological reason but rather for purely phonetic reasons.

Key words: Phonological Substitution, Dialectal Substitution, Pathological Substitution, Semantic Substitution.

مُسَبِّبَات الإبدال في نماذج مختارة من بحوث مجلات كلية الآداب في الجامعات العراقيّة(*)

المدرس المساعد ميساء حسن علي **الأستاذ الدكتور أزهـــار علي ياسين**

جامعة البصرة / كلية الآداب

E-mail: lec.maysaa.hassan@uobasrah.edu.iq E-mail:Azhar.yaseen@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يعدُّ الإبدال أحد العناصر المشتركة ما بين علمي الصوت والصرف، ويرجع هذا الاشتراك إلى نتيجة؛ أنَّ المادة المُبدلة ما هي إلا أصوات، وعلى الرغم مِن هذا الاشتراك كان للإبدال نوعان أحدهما إبدال صوتيّ صرفي يكون ناتجا عن علة صرفيّة أدت إلى حدوثه، والآخر يُدعى الإبدال الصوتي البحت وهو الّذي يحدث عند إحلال صوت محل آخر لا لعلة صرفيّة وإنما لأسباب نطقيّة صرفة.

الكلمات المفتاحية الإبدال الصوتي، الإبدال اللهجي، الإبدال المرضي، الإبدال الدلالي.

* بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة : **خصائص المباحث الصوتية في مجلات كليات الآداب في الجامعات العراقية من سنة ٢٠١٠_٢٠٢٠ دراسة تحليلية نقدية**

المقدّمة:

فيشكلُ الإبدال حلقة وصل بين علمي الصوت والصرف، وهو أقرب إلى علم الصوت منه إلى علم الصرف؛ لأنَّ المادة المُبدلة ما هي إلا أصوات تحلُّ بعضها محل بعض، وجاءت هذه الدراسة باحثة عن مُسببات الإبدال الصوتي، فأظهر التوصيف الصوتي لظاهرة الإبدال، وجود أكثر من نوع إبدالي منه ما يكون إبدالا لهجيّا، وآخر مرضيا، وآخر دلاليّا.

قسمت الدراسة إلى تمهيد انطوى على تعريف بمصطلحات البحث، ومبحث جاء مُتحدثا عن مُسببات الإبدال الصوتي، وذُيل البحث بخاتمة تُنبيء عن ما توصلت إليه الدراسة.

التمهيد: الإبدال (نظرة في المفهوم).

الإبدال: لغة: إنَّ للجذر اللغوي المكوّن من(الباء و الدال واللام) أصلا واحدا بمعنى قيام شيء مقام آخر[١].

اصطلاحا: ((هو أن يُجْعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثِّقل))[٢]، فيُقال مدهَه بدل مدحه[٣].

يعدُّ الإبدال جسرا رابطا للدراسات الصوتيّة الصرفيّة، وهو في الوقت نفسه سنة مِن سنن العرب الّتي جُبلت عليها، إذ تُبدل الأصوات بعضها مِن بعض[٤]، وقد عرّفه الباحثان الأستاذ الدكتور علي حسين وعبد القادر عبد صالح بأنُّه ((ظاهرة صوتية تقوم على تغير الأصوات، وهي إحلال صوت أو مقطع لغوي مكان صوت أو مقطع لغوي آخر))[٥].

والإبدال بحسب وجهة نَظر الدكتور كاظم عودة خشان يكون بصورة الإبدال الصوتيّ– الصرفيّ، إذا كان هناك علة لازمة أدت لوقوعه، فيكون محكوما بضوابط معينة تحتمها القواعد الصرفيّة الّتي هي عبارة عن علل صوتيّة محضّة[٦].

وهو بهذه الصورة يكون بعيدا عن الإبدال الصوتي الّذي يقع نتيجة عيب نطقي أو مرض عضوي.

وقد نقل السيوطي قول الخليل حينما تحدث عن بعض الألفاظ المُبدلة من نحو: الزُّعاق والذُّعاق ولم يُحدد ماهيتهما بالضبط أهما لغة أم لثغة[٧].

إذن الإبدال هو عملية تحويل لفظ إلى لفظ آخر بتغيير يلحق أحد أصوات اللفظ المحول، وقد تعددت أسبابه وشروطه[٨]، فمن أسبابه طلب التخفيف[٩] أو لغة لقبيلة عربية من نحو تحقيق الهمز وعدمه في (سألت، سالت)، فهنا أُبدلت الهمزة بالألف، ومن شروطه قرب المخارج ما بين الصوتين المُبدلين[١٠].

وحدد الباحثان الدكتور علي حسين وعبد القادر عبد صالح نوعين للإبدال الصوتي ((أحدهما الإبدال الصوتي على مستوى الصامت، أو تغير على مستوى الصائت لا يصحبه تغير في المعنى، وهذا يقصد به الإبدال اللغوي. والثاني: الإبدال والتغير في المستوى نفسه، ويصاحبه تنوع في دلالة المفردة))[١١].

وقد وجد الدكتور عدنان عبد الكريم والباحث علي عواد أن بين مصطلح الإبدال والإعلال عموما وخصوصا((فالإبدال أعمّ من الاعلال؛ لأنه يشمل جميع حالات التبادل بين الأصوات، الصحيحة والمعتلة، فإذا خصّ التغيير في أصوات العلّة بمصطلح الإعلال، كان مدلول الإبدال فيما عدا ذلك))[١٢]، مما ترتب على ذلك أن تكون صور الإبدال ضعف صور الإعلال. وترتب على هذا الأمر أن هناك صورا للإبدال ضعف صور الإعلال.

اولا–التوصيف الصوتي لظاهرة الإبدال:

لقد وجدَ الباحثون في مجلات كليّات الآداب مُسَبِّبات عدة للإبدال الحاصل بين الأصوات، مما ترتب عن ذلك أنواع عدة للإبدال هي:

١- الإبدال اللهجي:

لقد ذَكرَ الدكتور عبد الجبار عبدالله أنَّ ((الإبدال في اللهجات ظاهرة صوتية تشيع في كل لغة من اللغات المعروفة))[١٣].

وقد أوعزَ لظاهرة الإبدال التعرف على الخصائص الصوتيّة لكل لهجة[١٤]، بمعنى أنَّ ظاهرة الإبدال تعدُّ من أهم الظواهر الّتي يُستخلص منها الخصائص الصوتيّة للغة معيّنة أو لهجة ما وتتبيّن بها.
يجدُّ الناظرُ للغة معيّنة ألوانا من الفروق الصوتيّة تسود بين لهجات تلك اللغة، حتى يتساءل من أين أتت؟ وكيف خُلقت؟ ثمَّ ما يلبثُ أنْ ينسب هذه الفروق للظواهر الاجتماعيّة، الّتي تكون العامل الرئيس المؤدي إلى الاختلاف اللغوي إذ ((إن التغيرات الصوتية لا حدود لها، ولا يمكن التكهن في المدى الذي تصل إليه أو تقف عنده))[١٥].

وقد أشار الأستاذ الدكتور عبدالجبار عبدالله إلى صور مختلفة من الإبدال اللهجي، منها[١٦]:

١– الإبدال اللهجي لصوتي الهمزة والعين:

قال الدكتور عبدالجبار: ((تبدل الهمزة المبدوء بها عينًا عند قبائل تميم وقيس وأسد،...، وقد سميت هذه الظاهرة الصوتية(العَنعَنة)، واستشهد لها بأمثلة من النثر والشعر منها قول ذي الرمة:
أعَن ترسمت من فرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم
يريد: أأن))[١٧].

كما بحث الدكتور عبدالجبار عبدالله العبيدي عن سبب هذا الإبدال اللهجي فنسبه إلى المبالغة في تحقيق الهمزة الّذي يبدلها بأقرب صوت لها في المخرج، وهو العين[١٨].

٢- **إبدال الباء فاءً:** إنَّ الباء والفاء صوتان قريبا المخرج فالباء صوت شفوي، والفاء أسناني شفوي[١٩]، متغايرين في الوصف فالباء صوت مجهور شديد والباء صوت مهموس رخو[٢٠]، لقد علل الباحث أعلاه كيفية إبدال هذين الصوتين بتعليلين: الأوّل: راجع إلى اللهجات فأنَّه لا ضير مِن إبدال صوت ذي صفة معيّنة بصوت آخر بصفة مغايرة؛ لأنَّ مِن خصائص اللهجات التجدد والتغيّر وعدم الثبات، والثاني: يتعلقُ بالفاء نفسها، وهو اختلاف النطق بها سابقا عن الزمن الحالي، إذ كانت مجهورة أيضا[٢١].

٣- **الإبدال بين الباء والزاي:** وهما صوتان يحملان صفة الجهر، ويختلفان من حيث الشدة والرخاوة[٢٢]، والمسوغ للإبدال اللهجي هو الاشتراك بصفة الجهر[٢٣].

٤- **الإبدال بين الكاف والباء:** وهذان الصوتان يحملان صفة مشابهة، وهي صفة الشدة الّتي مكنتهما مِن التبادل[٢٤].

٥- **إبدال الباء ميما:** يتشارك هذان الصوتان في المخرج وصفة الجهر؛ مما جعل التبادل بينهما جائزا[٢٥].

مِن هنا يمكن القول إنَّ صوت الباء هو صوت حركي في اللهجات العربيّة، تارة يُبدل بفاء، وأخرى بزاي، وثالثة بكاف وأخيرة بميم، وقد علل الباحث سبب إبداله أنَّ صوت الباء تحول لوسيلة تستعملها اللهجات، تراعي بها قوانين النطق الّتي تحكمها، فاللهجة الحضريّة مثلا الّتي تراعي الانسجام والخفة تُبدل الباء الشديدة بأصوات أخرى مهموسة[٢٦]، وانطلاقا من هذه المسلمة يكون تعليل الباحث عبدالجبار عبدالله العبيدي محل شك، لاسيما وجود لهجات بدويّة تميل إلى الأصوات الشديدة والمجهورة، فقد أبدلت الباء بغيره مِن الأصوات وهو الفاء، حتّى وإن كان الصوت الثاني عند القدماء مجهورا، فما المسوغ حينها مِن الإبدال؟!

٦- **إبدال التاء ثاءً مرة ودالا أخرى:** وصوتا التاء والدال شديدان في حين صوت الثاء رخو[٢٧]، وإنَّ إبدال التاء بالثاء له مسوغه ولا سيما أنَّ التاء مهموسة والدال مجهورة، لكن إبدال التاء بالثاء لا مسوغ له؛ لأنَّ التاء تحمل صفة قوية وهي الشدة في حين صوت الثاء يحمل صفتين ضعيفتين وهما الهمس والرخاوة[٢٨]، حيثُ ابتعد الباحث عن استنتاجه الأوّل الّذي فحواه أنَّ القبيلة البدويّة تميل إلى الأصوات القوية فتبدل

بعضها من بعض، إذ ذكر أنَّ ((المسوغ الصوتي الذي دعا قبيلة أسد إلى مخالفة طبيعتها البدوية، فقلبت صوتًا مجهورًا إلى مهموس، هو مراعاة الانسجام بين الأصوات لأجل السهولة في النطق))[٢٩].

في هذا الموضع أضاع الباحث النقطة المركزيّة الّتي أعلنَ أنَّها كانت سببا للإبدال الصوتي الواقع في اللهجات العربيّة، إلا وهي أنَّ الحضر يقتربون مِن الأصوات المهموسة الرخوة والبدو عكس ذلك، فكيف لقبيلة بدويّة أنْ تفعل العكس، وإن فعلت كيف بالإمكان التحقق من الأصل المستعمل عندها لأوّل مرة؟!

وهذه الحال تنطبق أيضا في حديث الباحث عن الإبدال بين الثاء والفاء، إذْ ينسب إلى قبيلة أسد الإبدال بين الحرفين على الرغم من أنَّها قبيلة تميل إلى الأصوات الشديدة والمجهورة، غير أنَّها اختارت النطق بأصوات ذات صفات صوتيّة مخالفة لطبيعتها[٣٠].

٧- **الإبدال بين صوتي الثاء والسين:** إنَّ السين والثاء صوتان رخوان مهموسان متعاقبان في المخرج[٣١]، وهذا الاشتراك هو الذي سوَّغ الإبدال بينهما، فالتبادل بين صوتين يحملان الصفات نفسها حصل لتعاقب الصوتين في المخرج وتقاربهما[٣٢].

- أهم الملاحظات المُسجلة حول الإبدال اللهجي:

لقد أوجدَ الباحث أنماطا عدة لهذا الإبدال، هي:

١- الإبدال من صوت ذي صفة شديد مجهور إلى صوت ذي صفة رخو مهموس أو تغاير صفة واحدة من الصفتين السابقتين ما بين الأصوات المُبدلة، كأن يكون من شديد رخو إلى شديد مجهور؛ ليتناسب مع الصفة الغالبة على المجتمع اللهجي، سواء من حيثُ الحضر أو البداوة، لكن سرعان ما يتراجع الباحث عن قراره وينسب للمجتمع البدوي أو الحضري ما لا يناسبه من الأصوات، ويعلل ذلك؛ بأنَّ المتحدث بتلك الأصوات المخالفة للصفة العامّة للمجتمع اللهجي قد شذّ عن الرأي العام، ومالَ إلى طرف مغاير، كأن يكون من بدواة إلى حضارة أو العكس، نحو الإبدال الحاصل بين الجيم والحاء[٣٣]، ((وما يسوغ لهُذيل النطق بالجيم بدلا من الحاء في هذه الظاهرة، هو أنَّ هُذيل قبيلة بدوية من خصائصها الصوتية النطق بالمجهور والشديد، على الرغم من تقليدها في بعض الأحيان للحضر في النطق بالأصوات المهموسة والرّخوة))[٣٤].

بمعنى أنَّه لا توجد نقطة مركزيّة للإبدال اللهجي، بل هو ظاهرة تحدث عمدا حينا كأن يريد شاعر ما تقليد إحدى القبائل، أو تحدث لا إراديا عندما يجنح أحدهم إلى العدول عن صوت إلى آخر يلائم ما اعتاد عليه وألفه.

٢- الميل إلى الأصوات المفخمة: نحو الإبدال بين الشين والصاد، إذ إنَّ ((الشين والصاد صوتان رخوان مهموسان متقاربان في المخرج، ولذا ساغ الإبدال بينهما. أمّا المسوغ الصوتي لقلب الشين صادًا

عن بلحارث، فهو أنَّ هذه القبيلة من قبائل نجد المشهورين بميلهم إلى الأصوات ذات الفخامة، وبما أنَّ الصاد صوت مطبق؛ فلذا آثرتّه تلك القبيلة))[٣٥].

سجل الباحث رأيهُ هذا، لكنه سرعان ما عدل عن هذا التعليل عندما تحدث عن الإبدال بين الصاد والسين عند قبيلة قيس الموغلة في البداوة، الّتي من خصائصها اللهجيّة الميل إلى الأصوات المفخمة، فكيف حصل العكس[٣٦]؟!.

٣- الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخارج والمتشابهة في الصفات، وعلل الباحث هذا الصنيع؛ بأنَّ الأصوات من هذا النوع تتعاقب فيما بينها دون قيد أو شرط، وهذا الصنيع سيجعل اللهجة محل خطر؛ لأنَّه لا صوت ثابت فيها.

ثانيا: الإبدال المرضي:

وهو نوعٌ من الإبدال الصوتي الّذي يحدثُ نتيجة لعلة أو مرض يطال الإنسان، وعندما يُذكر المرض كسبب للإبدال الصوتي يتبادر إلى الذهن أنْ يكون هذا العارض في أحد أعضاء النطق، كأن يكون اللسان مثلا أو الأسنان أو غيرهما[٣٧]، لكنّ المفارقة تكمن فيما أعلن عنها كلّ من الأستاذ الدكتور إنجيرس طعمة والباحثة تحرير كميل عندما ذكرا إنَّ أحد مسببات هذا النوع من الإبدال راجعٌ إلى اضطراب نفسي، كأن يكون مرض التوحد[٣٨].

صور الإبدال المرضي[٣٩]:

الصورة الأولى: إبدال الباء همزة، وقد عُلل هذا الإبدال بأنَّ هذا النوع الإبدالي القائم بين هذين الصوتين((يعدُّ مهربا للأطفال في حالات صعوبة الصوت وشدته؛ وذلك لسهولة النطق بالهمزة قياسا إلى الأصوات الأخرى المبدلة))[٤٠].

وتُسَجل على النصِّ السابق ملاحظتان، الأولى: هي إقرار الباحثين بأنَّ هذا النوع من الإبدال إنما يحدثُ بعوامل مُغايرة لما حدده علماء اللغة لهذه الظاهرة أي ظاهرة الإبدال بصورة عامّة، وذلك عند تنصيص الباحثين بعدم خضوع ((هذه الظاهرة عند أطفال التوحد لقوانين الإبدال الصوتية من التقارب في المخارج والصفات، أو غير ذلك من الخفة والسهولة))[٤١]، في حين أنَّهما أرجعا الإبدال لعامل السهولة في النطق.

الملاحظة الثانية: هي سؤال يتبادر للذهن أين السهولة المُتحققة من إبدال صوت كالباء، وهو صوت شفوي المخرج، مجهور، شديد الصفة، بصوت الهمزة الحنجري المخرج[٤٢]، الّذي تتطلب عملية النطق به جهدا

كبيرا، يقع على عاتق الأعضاء المشاركة في تكوين هذا الصوت[٤٣]، ولا سيما أنَّ صوت الباء هو أوّل الأصوات الّتي ينطقها الطفل في مرحلة المناغاة.

وربما مآل الأمر من هذا الإبدال هو عدم الدراية الكافية بالألفاظ عند هذه الفئة من الأطفال المصابين بمرض التوحد؛ وذلك نتيجة انعزالهم وعدم تواصلهم مع المجتمع.

الصورة الثانية: إبدال الباء ميما، ذكرَ الباحثان أنَّ الإبدال بين هذين الصوتين إنما حصل ((لشدة صوت الباء وسهولة نطق صوت الميم؛ لأنها صوت متوسط بين الشدة والرخاوة فالطفل دائما يميل إلى السهولة في النطق))[٤٤].

وتُسجل على النص ملاحظتان أيضا:

الأولى: هي اعتماد الباحثين ثانية على عامل السهولة، الّذي ابتعدا عنه في منهجهما لدراسة الإبدال عند أطفال التوحد، فضلا عن أنَّهما لم يُخصصا حديثهما عن أطفال التوحد هنا بل نظرا للطفل بصورة عامّة.

الثانية: إنَّ صوتي الباء والميم من الأصوات المنطبقة المخرج والمتفقة في صفة الجهر[٤٥]، ويُعدّ الاثنان من الأصوات الذلقة [٤٦]، وهما مختلفان في أنَّ الميم متوسط بين الشدة والرخاوة، والباء شديد[٤٧]، وهذا التباين بين صفات هذين الصوتين لا يعدُّ شيئا يُذكر مقارنة بالتشابه بينهما، وهذا ما أبعد الباحثين عن توجهما الأوّل وهو دِراسة((الأصوات التي تبدل مع التباعد بين المخارج أو الصفات أو كليهما))[٤٨].

والملاحظة ذاتها تُسجل عند حديث الباحثين عن الإبدال بين صوت التاء والفاء، إذ ذكرا أنَّ بين هذين الصوتين مجموعة من الصفات الّتي يتفقان فيها((منها الهمس والانفتاح، والاستفال، وربما أثر هذا التقارب في وقوع التبادل))[٤٩].

ثالثا: الإبدال الدلالي:

يعنى الإبدال الدلالي: إرجاع ظاهرة الإبدال الصوتي لأسباب دلاليّة، ويكون على شاكلتين: إبدال دلالي قريب(مباشر) يظهر عند البحث في دلالة المفردة الّتي حدث فيها الإبدال، وآخر إبدال بعيد(غير مباشر) لا يظهر إلا بطول التمعن والنظر[٥٠].

وأهم فوائد هذا النوع الإبدالي هو معرفة الأصل من الفرع الّذي أُستبدل، فقد وجد اللغويون ((مشكلة تتمثل في صعوبة تحديد الأصل والفرع في باب الإبدال، إذ وجدوا أنفسهم بإزاء استعمالين مختلفين، لم يستطيعوا الوقوف على حقيقته لوصفه وصفا دقيقا في ضوء الاصل والفرع))[٥١].

- صور الإبدال الدلالي:

١- الإبدال القريب المباشر: ويقصد به الإبدال الصوتي الّذي يقع في الكلمة، ويجعلها بعيدة عن الأصل الدلالي للجذر الّذي تنتمي إليه، و تتشارك به مع مجموعة الكلمات الّتي في مثل ذاك الجذر، وفي الوقت نفسه يقربها مِن جذر لغوي آخر، ويكون هذا الإبدال مألوفا جليا لهذا سُمّي بالقريب(٥٢).

أوّل ملاحظة تُسجل على هذا الكلام الصادر من الباحثين الدكتور حسن عبد المجيد والدكتور علاء عماد أنُّه من الصعوبة إيجاد كلمات مُبدلة تجتمع لها دلالة واحدة مع كلمات أخرى تنتمي للجذر نفسه، نحو كلمتي (ذفر – ثفر) اللّتين يوجد بينهما إبدال في الحروف المتدانيّة في المخرج(٥٣).

فـ(ذفر) يدلُّ على رائحةٍ، أما (ثفر) فهو المؤخَّر، ومنه استثفرت المرأة بثوبها إذا ائتزرت به بطريقة معيّنة(٥٤)، فما الرابط بين المعنيين، فضلا عن ذلك لا يوجد رابط للكلمات من الجذر نفسه بتغيير أحد الأصوات، نحو: (سفر)، (صفر)، فالأوّل بمعنى الانكشاف وليس له علاقة بالمعنى الأوّل لـ(ذفر)، ولا بالمعنى الثاني لـ(ثفر)، كذلك الكلمة الأخرى (صفر) الّتي لها ستة معانٍ لا تمتُّ لمعنى الكلمتين المبدلتين بصلة(٥٥).

في حين أنَّ الباحثين الدكتور حسن عبد المجيد والدكتور عماد علاء جعلا من هذا النوع الإبدالي وهو الإبدال في الأحرف المتدانيّة المخرج، أصلا دلاليّا يحكم على إحدى الكلمتين المُبدلتين بالأصليّة والأخرى بالفرعيّة، من نحو كلامهما عن الإبدال الصوتي ما بين السين والصاد وقد مثلا على ذلك بكلمتين وهما (سلق)، و(صلق)(٥٦)، فالسلق عند ابن فارس((السين واللام والقاف فيه كلماتٌ متباينة لا تكاد تُجْمع منها كلمتان في قياس واحد،...، فالسَّلقَ المطمئنّ من الأرض،...، وسَلَقَ: صاح))(٥٧).

أما (الصلق) فهو أصل يدل على صيحة بقوة وصدمة أو هو الصوت الشديد(٥٨).

وينسب الباحثان لابن فارس سبب إخراج الصلق الّذي بمعنى القاع المستدير من الزمرة الدلاليّة لهذا الجذر؛ لأنُّه مُبدل من السين وليس بأصل؛ وذلك لعدم شموله على المعنى الرئيس، وهو المطمئن من الأرض، كما هي الحال في جذر(فلق) الّذي فيه هذا المعنى أيضا(٥٩)، في حين أنَّ الكلمات جميعها في هذا الجذر ليست منطويّة على هذا المعنى الرئيس، ومع ذلك لم يقل ابن فارس بإبدالها أو فرعيتها من نحو: علق الّذي هو ((أصلٌ كبير صحيح، يرجع على معنى واحد، وهو أن يناط الشَّيء بالشيء))(٦٠).

إنَّ وصف كلمة (صلق) بالفرعية المبدلة، تمخض نظرا للأصل الدلالي الّذي أقرّهُ الباحثان؛ لعدم انطواء الكلمة على المعنى المعجمي لاستعمالات الجذر (ص ل ق)، فأخرجت الكلمة من الزمرة الدلاليّة(٦١).

على الرغم من أنّ هذا الاتجاه الدلالي له محاسنه، وهو إيجاد الطرف الرابط بين الأصل والفرع لمعرفة المبدل بالتمعن والنظر، ويُحمِّل السائرين فيه صعوبة هذا العمل، إلا أنّه يعاب عليه أنّه يرجع لكل

إبدال أصلا وفرعا، ولم يأخذ بعين الاعتبار المعنى المجازي؛ لأنَّ اللغة في حال تغير مستمر، والمعنى فيها من غير الممكن أنْ يلتزم فيه الثبات والدوام.

٢- الإبدال الدلالي البعيد: يقصد به ذاك النوع الإبدالي الّذي يتمُّ تلمسه عند النظر في توافر الأصل الدلالي المعجمي في اللفظ المُبدل من عدم توافره، من دون تأمل وطول نظر، فإذا لم يتوافر الأصل الدلالي للجذر في الكلمة يُحكم عليها بالإبدال، وإنَّما سُمّي بعيدا؛ لأنّه من الصعب التوصل للدلالة المُشتركة لجذر ما دون تأن وإمعان نظر، وهذا ما لا يحدثُ في هذا النوع الإبدالي، فهو نوع إبدالي لا يدعمه النظر في الأصل المعجمي للفظ[٦٢].

لقد ذكر ابن فارس أنَّ اللفظ (تزيغت) مُبدلة وليست أصلا للجذر زيغ، إذ قال: ((زيغ الزاء والياء الغين أصلٌ يدل على مَيل الشيء،...، والتَّزَيغُ: التَّمايلُ،...، فامّا قولهم: تزيّغت المرأةُ، فهذا من باب الإبدال، وهي نونٌ أبدلت غَينا))[٦٣].

وذكر الباحثان الدكتور حسن عبدالمجيد و الدكتور عمار علاء أنَّه((يمكن القول بعدم وجود إبدال في اللفظ؛ لإمكان اشتمال اللفظ على الأصل الدلالي المعجمي))[٦٤].

وهذا الأصل الدلالي هو (الميل)، والتزيغ هو التمايل[٦٥]، فتزيّن المرأة وتجملها يرافقه تَمايل في مشيتها[٦٦].

والمَلاحظ المُسجلة على الباحِثينِ، هي:

١- ذكر ابن فارس للدلالة الفرعيّة الّتي اعتمد الباحثان عليها لدحض القول بالإبدال بين (تزيّنت وتزيغّت)، والدليل على ذلك رجوع الباحثين لابن فارس في إنكار حصول الإبدال.

٢- أنَّ الزَّيْغ هو المَيْل عن الاستقامة[٦٧]، ولا تُنسب زاغ إلا في الميل من حق إلى باطل، وهذا المعنى ينبأ عن اختصاص الميْل بهذا المعنى، وهو لا يتناسب مع الميل الّذي يُنسب للفظة (تزيَّغ).

٣- أنَّ التمايل يُطلق مجازا على تَمايل الأسنان، وقد اختصَّ الأسنان بهذا المعنى، وهذا يُضعف ما ذكره الباحثان[٦٨].

٤- نسبة التزيّن إلى الأرض والمرأة معا، إذ يقال: أزْيَنت الأرض بعشبها، و تزيَّنت المرأة إذا تبرجت[٦٩]، وهذا معناه أنَّ معنى الميل يصح أنْ يقع على الأرض، إذ يقال: أزيْنَت الأرض، أي: مالت، وهذا مُحال أنْ يحدث.

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد الاطلاع على النماذج المدروسة من بحوث مجلات الآداب في الجامعات العراقيّة، خرج البحث بنتائج، أهمها:

١- أوضح البحث أنَّ الإبدال يعدُّ مبحثا مشتركا ما بين علمي الصوت والصرف، فكل علم يأخذ منه بنصيب.

٢- توصل البحث إلى أنّ الإبدال مبحث صوتي صرفيّ في الوقت نفسه، فيدعى بالإبدال الصوتي الصرفي، وذلك إذا كانت هناك علة صرفيّة للصوت المُبدل.

٣- الإبدال الصوتي هو إبدال ناتج عن عيب نطقي أو مرض عضوي.

٤- بيّن البحث أنَّ الإبدال الصوتي أمّا أن يكون إبدالا صوتيّا على مستوى الأصوات الصائتة والصامتة ولا يصحبه تغير في الدلالة، أو يكون تغيرا على مستوى الأصوات الصائتة والصامتة مصحوبا بالتغير الدلالي.

٥- وجد البحث مسببات عدة للإبدال منها لهجيّة ومرضيّة ودلاليّة.

هوامش البحث:

(١) يُنظر: مقاييس اللغة(م: بدل): ٢١٠/١، ولسان العرب(م: بدل): ٤٨/١١.

(٢) التعريفات: ٩.

(٣) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦: ٣٨٨/٣.

(٤) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، حققه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٣: ٢٠٨.

(٥) الإبدال الصوتي(بحث سابق): ٤٥.

(٦) يُنظر: جهود القدماء في توجيه ظاهرة الإبدال اللغوي تقويم المنهج في ضوء الدرس الصوتي الحديث، م.د. كاظم عودة خشان، مجلة آداب الكوفة، مج١، ع٢٤، ٢٠١٥: ٣٣٤.

(٧) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد جاد المولى بك، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت: ٥٥٦/١.

(٨) يُنظر: التطور اللغوي في دراسات المحدثين دراسة في الأصوات والأبنية والتراكيب، علي سامي أمين العبيدين اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٤: ٣٨–٤٩.

(٩) يُنظر: الكتاب: ٣/ ٥٤٣–٥٥٤.

(١٠) يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١٩١/١، وأبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني، رحيم جمعة علي الخزرجي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب– جامعة بغداد، ٢٠٠٥: ٤٧.

(١١) الإبدال الصوتي في كتاب وشي الحلل في شرح أبيات الجُمل لأبي جعفر أحمد بن يوسف اللبلي(٦٩١هـ)، أ.د. علي حسين خضير الشمري و الباحث عبد القادر عبد صالح، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع ٢٨، ٢٠١٩: ٤٠.

(١٢) الإعلال وأثره: ٤، ويُنظر: تيسير الإعلال والإبدال، عبدالعليم إبراهيم، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة: ٥.

(١٣) يُنظر: الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، أ.د.عبد الجبار عبدالله العبيدي، جامعة الأنبار للغات والآداب، ع٣، ٢٠١٠: ٢٢١.

(١٤) يُنظر: الإبدال في اللهجات: ٢٢١.

(١٥) خصائص التطور الدلالي في القرآن الكريم،م.د. انجيرس طعمة يوسف، آداب البصرة، ع٧٢، ٢٠١٥: ٣٠.

(١٦) يُنظر: الإبدال في اللهجات: ٢٢٢–٢٤٨.

(١٧) المصدر نفسه: ٢٢٢.

(١٨) يُنظر: إذ هما صوتان حلقيان إلا أنَّ الهمزة شديدة والعين متوسطة بين الشدة والرخاوة، يُنظر: الأصوات اللغوية: ٧٤–٧٦، و الإبدال في اللهجات: ٢٢٣.

(١٩) يُنظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: ١٨٣.

(٢٠) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، والمدخل إلى أصوات: ١٠٨-١١١.

(٢١) يُنظر: الإبدال في اللهجات(بحث سابق): ٢٢٤.

(٢٢) يُنظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٤، ٤٣٥.

(٢٣) يُنظر: نفسه: ٢٢٤.

(٢٤) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٥، والأصوات اللغوية: ٧١، والإبدال في اللهجات: ٢٢٤.

(٢٥) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، والإبدال في اللهجات: ٢٢٥.

(٢٦) يُنظر: الإبدال في اللهجات(بحث سابق): ٢٢٥.

(٢٧) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٥.

(٢٨) يُنظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، د.ت: ١/ ٢٦.

(٢٩) المصدر نفسه: ٢٢٦.

(٣٠) يُنظر: المحيط: ٢٢٨.

(٣١) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، والأصوات اللغوية: ٦٧، ٦٩.

(٣٢) يُنظر: الإبدال في اللهجات: ٢٢٨.

(٣٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٢٩.

(٣٤) الإبدال في اللهجات(بحث سابق): ٢٢٩.

(٣٥) المصدر نفسه: ٢٤٧.

(٣٦) يُنظر: نفسه: ٢٤٨.

(٣٧) يُنظر: الأصوات اللغوية: ١٧.

(٣٨) يُنظر: ظاهرة الإبدال عند أطفال التوحد(دراسة لسانية تطبيقية)، أ.د. انجيرس طعمة يوسف، وتحرير كميل جازع، آداب البصرة، ع٨٣، ٢٠١٨: ٢٢.

(٣٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٣١-٣٣.

(٤٠) ظاهرة الإبدال(بحث سابق): ٣١.

(٤١) المصدر نفسه: ٢٩.

(٤٢) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٤، و المدخل إلى علم اللغة: ٣١.

(٤٣) يُنظر: ظاهرة الثقل في العربية ووسائل التخلص منها دراسة صوتية، عدي صالح جبار، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٥: ٣٧.

(٤٤) ظاهرة الإبدال: ٣٢.

(٤٥) يُنظر: الكتاب: ٤/٤٣٤-٤٣٥.

(٤٦) يُنظر: يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٨.

(٤٧) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٧٥.

(٤٨) ظاهرة الإبدال(بحث): ٣٠.

(٤٩) المصدر نفسه: ٣٣.

(٥٠) يُنظر: ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول الدلالية عند ابن فارس، أ.د. حسن عبد المجيد الشاعر، و م.د. علاء عماد جواد، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، مج١، ع٢٣، ٢٠١٦: ١١٧-١١٨.

(٥١) ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول: ١١٨.

(٥٢) يُنظر: ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول: ١١٩.

(٥٣) يُنظر: الإبدال في كتاب الشافي في شرح مُسند الشافعي لابن الأثير الجزري(ت٦٠٦هـ)، مهند نجاة علي، أ.د. محمد جاسم معروف، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع٥، ٢٠١١: ١٩١-١٩٤.

(٥٤) يُنظر: مقاييس اللغة، (م: ذفر): ٢/ ، و (م: ثفر): ٣٨١/١.

(٥٥) يُنظر: مقاييس اللغة: (م: سفر):٨٢/٣، و(م: صفر): ٢٩٤/٣.

(٥٦) يُنظر: ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول: ١٢٢.

(٥٧) مقاييس اللغة: ٩٦/٣.

(٥٨) يُنظر: المصدر نفسه: (م: سلق): ٣٠٧/٣.

(٥٩) يُنظر: نفسه: (م: فلق): ٤٥٢/٤

(٦٠) مقاييس اللغة: (م: علق): ١٢٥/٤.

(٦١) يُنظر: ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول: ١٢٣.

(٦٢) يُنظر: ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول الدلاليّة(بحث سابق): ١٣٦.

(٦٣) مقاييس اللغة: (م: زيغ): ٤٠/٣-٤١.

(٦٤) ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول الدلاليّة(بحث سابق): ١٣٩-١٤٠.

(٦٥) يُنظر: مقاييس اللغة: (م: زيغ): ٤٠/٣-٤١.

(٦٦) يُنظر: ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول الدلاليّة(بحث سابق): ١٤٠.

(٦٧) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٧.

(٦٨) يُنظر: لسان العرب: (م: زيغ): ٤٣٢/٨، وتاج العروس: (م: زيغ): ٢٢/ ٤٩٨.

(٦٩) يُنظر: تاج اللغة: (م: زين، زيغ): ١٣٢٠، ٢١٣٢.

المصادر:

- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشين تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: د. حسين نصار، راجعه: عبدالعليم الطحاوي و عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، د.ت.
- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تح: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٦.
- سر صناعة الإعراب، ابو الفتح عثمان بن جني٠ ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، شارك في التحقيق: أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٠.
- الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، حققه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٣.
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط١، د.ت.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشروق العربي، بيروت، ط٣، د.ت.
- المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤.
- المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد جاد المولى بك، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، د.ط، د.ت.
- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٢هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- مُفرداتُ ألفاظ القُرآن، الرّاغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ)،تحقيق: صفوان عدنان داوودي،ط٤،الدّار الشّاميّة، بيروت، د.ت.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

– أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني، رحيم جمعة علي الخزرجي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب– جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

– التطور اللغوي في دراسات المحدثين دراسة في الاصوات والأبنية والتراكيب، علي سامي أمين العبيدين اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٤.

– ظاهرة الثقل في العربية ووسائل التخلص منها دراسة صوتية، عدي صالح جبار، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٥.

البحوث المنشورة في الدوريات:

– الإبدال الصوتي في كتاب وشي الحلل في شرح أبيات الجُمل لأبي جعفر أحمد بن يوسف اللبلي(٦٩١هـ)، أ.د. علي حسين خضير الشمري و الباحث عبد القادر عبد صالح، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع ٢٨، ٢٠١٩.

– الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، أ.د.عبد الجبار عبدالله العبيدي، جامعة الأنبار للغات والآداب، ع٣، ٢٠١٠.

– جهود القدماء في توجيه ظاهرة الإبدال اللغوي تقويم المنهج في ضوء الدرس الصوتي الحديث، م.د. كاظم عودة خشان، مجلة آداب الكوفة، مج١، ع٢٤، ٢٠١٥.

– خصائص التطور الدلالي في القرآن الكريم، م.د. انجيرس طعمة يوسف، آداب البصرة، ع٧٢، ٢٠١٥.

– الإبدال في كتاب الشافي في شرح مُسند الشافعي لابن الأثير الجزري(ت٦٠٦هـ)، مهند نجاة علي، أ.د. محمد جاسم معروف، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع٥، ٢٠١١.

– ظاهرة الإبدال عند أطفال التوحد(دراسة لسانية تطبيقية)، أ.د. انجيرس طعمة يوسف، وتحرير كميل جازع، آداب البصرة، ع٨٣، ٢٠١٨.

– ظاهرة الإبدال في ضوء الأصول الدلالية عند ابن فارس، أ.د. حسن عبد المجيد الشاعر، و م.د. علاء عماد جواد، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج١، ع٢٣، ٢٠١٦.

– الإعلال وأثره في الانسجام الصوتي في خطب العرب ووصاياهم في العصر الجاهلي، أ. د. عدنان عبدالكريم جمعة السالم ، وعلي عواد ميزر، مجلة آداب البصرة ، ع٨٤ ، ٢٠١٨.